دور المتغيرات التي شهدتها المملكة الاردنية الهاشمية في تطور الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية ما بين عام ١٩٩٦ - ٢٠١٩م

The Role of Variables witnessed by the Hashemite Kingdome of Jordan in develop the Photojournalism in Jordanian daily newspapers between 1996 – 2019

أ.د/ عاطف محمد نجيب المطيعي

أستاذ متفرغ بقسم الفوتوغرافيا والسينما والتليفزيون- جامعة حلوان

Prof. Atef Muhammad Najeeb Al-Muta'i

Full Time Professor, Department of Photography, Film and Television - Helwan University

Atef_moteaay@a-arts.helwan.edu.eg

م. د/ نرمين سيد حنفي محمود قاسم

مدرس الإعلام بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس

Dr. Nermeen Sayed Kassem

Assistant Professor in Mass Communication & Media Studies

Faculty of Women for Arts, Science & Education- Ain Shams University

Nermeen.kassem@women.asu.edu.eg

الباحث/ يحيى أحمد محمد بني عامر

الباحث بقسم الفوتوغرافيا والسينما والتليفزيون – جامعة حلوان

Researcher. Yahya Ahmed Mohammed Bani Amer

Researcher at the Department of Photography, Film and Television - Helwan University

yahyiabreak@yahoo.com

الملخص:

تعرضت الدراسة للدور الذي تلعبه أبرز المتغيرات التي عاشتها المملكة الأردنية الهاشمية بين أعوام ١٩٩٦ – ٢٠١٩ في تطور الصورة الصحفية في الصحف اليومية الأردنية. واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي واستخدام أداة المقابلة مع ١٢ من رؤساء تحرير ومصورين ومخرجين صحفيين يمثلون ٤ صحف يومية أردنية عينة الدراسة (الرأي، الدستور، العرب اليوم، الغد). وهدفت إلى التعرف على أبرز المتغيرات التي شهدتها المملكة، ودورها في تطور شكل ومضمون الصورة الصحفية.

وأظهرت نتائج المقابلات اتفاقا بين الصحفيين على أن الصحف اليومية الأردنية قد اهتمت بأبرز المتغيرات التي شهدها الأردن في فترات زمنية متقطعة، واتفقوا على أن الصورة الصحفية تأثرت بتلك المتغيرات، سواء من حيث الشكل أو المضمون.

وتوضح النتائج أن الصورة الصحفية قد تعرضت لعملية من التطور المقيد أو المحدد، المتمثلة بمحددات وضوابط تبعا لمعايير تمثلت بطبيعة الأحداث، وسياسة التحرير التي يطبقها رئيس التحرير أو المحرر المسؤول في الصحيفة، وأكد غالبيتهم أن تلك المحددات تظهر بشكل كبير حين يكون مضمون الصورة متعلقا بأي من المتغيرات البارزة، بسبب ارتفاع أهمية تلك الصور المتعلقة بأهمية الأحداث.

وتكشف النتائج أن التطور على مضمون الصورة وشكلها ارتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة من الاعتبارات التي تحكمت بمدى وسرعة وحجم التطور على الصورة الصحفية.

وأظهرت النتائج تباينا واضحا بين الصحفيين فمنهم من يرى أن تلك المحددات ساهمت بأثر إيجابي في التعامل مع الصور، بما يتوافق مع الممارسة المهنية، سياسة التحرير، الضوابط والمعايير الصحفية، والقوانين الإعلامية الناظمة، ومنهم من يرى أن تلك المحددات أثرت سلبيا على مضمون الصورة وشكلها من حيث الألوان، الحجم، العدد، الجودة، الأمور التقنية.

الكلمات المفتاحية:
المتغيرات، الصحافة الأردنية، الصورة الصحفية.

Abstract:

This study aimed to identify the main variables which witnessed by the Hashemite Kingdome of Jordan between 1996- 2019, and it's role in develop the form and content of Photojournalism in Jordanian daily newspapers.

The study depended on survey method, it used the interview tool with 12 journalists: editors-in-chiefs, Photojournalism, and journalists layouters who represent 4 Jordanian daily newspapers.

Results of the interviews showed consensus between the journalists, they confirmed that the Jordanian daily newspapers have concerned with main variables which witnessed by Jordan in discontinuous periods, they agreed that the journalistic photograph had be affected by those variables, either in terms of form or content.

The results explain that the photograph has been undergone to the process of restricted and limited evolution. These determinants represented by the events itself, editorial policy which applied by chief-in-editor in newspaper. The majority of journalists confirmed that the determinants highly appear when the content of photograph related to any of the main variables; furthermore, the reason is due to the importance of those photograph that related to the important events.

The results reveal that the evolution of photograph's content and form is closely related with a number of considerations, it controlled the extent and rapidity of photograph's evolution.

The interviews showed clear contrast between the journalists; some of them see that those determinants have a positive effect on dealing with the photograph, while the others see that determents have a negative effect, in terms of the colors, size, numbers, quality, technics.

Keywords:

variables, Jordanian Press, Photojournalism.

المقدمة:

تعد الصورة من أقدم وسائل الاتصال التي عرفها الانسان منذ العصور القديمة الى وقتنا الحاضر، فهي كغيرها من الوسائل الاتصالية التي لها تاريخها وطابعها واستخداماتها في جميع المجالات المختلفة، وشهدت الصورة الفوتوغرافية تطورا كبيرا نظرا لمبتكرات والاختراعات التكنولوجية التي امتدت منذ اختراع اله التصوير عام ١٨٢٧ وانتهاء بالعصر الرقمي الذي نعيشه هذه الايام.

وتعد الصورة احد اهم عناصر فنون الكتابة الصحفية والتي تستعمل بشكل يخدم مواضيعها؛ لهذا اتخذت الصورة الصحفية في هذا المجال مكانا متميزا في نقل ما يدور من الاحداث لقدرتها الفائقة على مخاطبة الانسان ونقل المعاني والمشاعر

بأسلوب يصعب ان تعبر عنه الكلمات، وفي المملكة الاردنية الهاشمية كانت الصورة حاضرة في جميع انواع الصحف التي تصدر في المملكة وكانت تنشر وفقا لسياسات التحرير المتبعة في الصحف ونتيجة لبعض المتغيرات التي حصلت في المملكة والتي كان لها الاثر سلبا او ايجابا على جميع اشكال الحياة.

وقد عاش الاردن منذ منتصف التسعينات القرن الماضي بعد مرحلة التحول الديموقراطي التي بدأت في عام ١٩٨٩ الكثير من المتغيرات و التطورات المرتبطة بشؤون كثيرة في المجالات السياسية والاقتصادية والتشريعية والاعلامية، وقد تأثرت الصحافة والصورة الصحفية كذلك بهذه المتغيرات وانعكست على الواقع الصحفي الذي استمر لغاية هذه الايام .ولذا جاءت هذه الدراسة لتعرف الى الدور الذي لعبته المتغيرات التي شهدتها المملكة في تطور الصورة الصحفية بالصحافة اليومية الاردنية منذ ١٩٩٦-٢٠١٩.

مشكلة الدراسة:

الصورة الصحفية في وقتنا الحالي هي الاكثر استخداما بوسائل الاعلام محليا وعالميا بين جميع انواع الصور الفوتوغرافية، ومع هذا الانتشار الواسع هنالك الكثير من المتغيرات التي اثرت سلبا او ايجابا على انتشار وتطور الصورة الصحفية، وعليه **تكمن مشكلة هذه الدراسة بالسؤال الرئيس المتمثل ما هو دور المتغيرات التي شهدتها المملكة الاردنية الهاشمية في تطور الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية ما بين عام 1996 - 2019م.**

أهمية الدراسة:

تنبع اهمية هذه الدراسة من الدور الهام الذي تقوم فيه الصورة في الصحافة الاردنية في نقل وتوثيق الاحداث والاخبار والقضايا التي تهم الجمهور سواء على الصعيد المحلي او العربي او العالمي في مختلف شؤون الحياة ومجالاتها، كما وتعد هذه الفترة التي تتناولها الدراسة من المراحل الزمنية الهامة التي شهدت معها الاردن تحولا نحو الديموقراطية وتغيرات عديدة ابرزها هذا التحول، ولأهمية الصورة واهمية الفترة الزمنية المحددة جاءت هذه الدراسة للتعرف الى دور المتغيرات التي شهدتها المملكة الاردنية الهاشمية في تطور الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية ما بين عام ١٩٨٩ - ٢٠١٨م.

أهداف الدراسة:

يكمن الهدف العام الذي تسعى الدارسة إلى تحقيقه هو دور المتغيرات التي شهدتها المملكة الاردنية الهاشمية في تطور الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية ما بين عام ١٩٨٩ - ٢٠١٨م. ويتفرع عن الهدف العام الاهداف الخاصة التالية:

1- التعرف الى أبرز المتغيرات المؤثرة في نشر الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية.
2- التعرف الى مدى تأثير تلك المتغيرات على مضمون الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية.
3- التعرف الى كيفية تأثير تلك المتغيرات على شكل الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية.
4- التعرف الى كيفية إسهام تلك المتغيرات في تطوير شكل ومضمون الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الى الاجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما هو دور المتغيرات التي شهدتها المملكة الاردنية الهاشمية في تطور الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية ما بين عام ١٩٨٩ - ٢٠١٨م؟ وستجيب الدراسة عن الاسئلة الفرعية التالية:

1- ما أبرز المتغيرات المؤثرة في نشر الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية؟

2- ما مدى تأثير تلك المتغيرات على مضمون الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية؟

3- كيف توثر تلك المتغيرات على شكل الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية؟

4- كيف تسهم تلك المتغيرات في تطوير شكل ومضمون الصورة الصحفية بالصحف اليومية الاردنية؟

منهج الدراسة ونوعها:

يصنف نوع هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج المسحي القائم على مقابلات قيادات صحفية في الصحف اليومية الاردنية والمصورين والمخرجين الصحفيين.

اداة الدراسة:

استخدم الباحث اداة المقابلة وهي لقاء مخطط له بين الباحث والمبحوث للإجابة على مجموعة من الاسئلة المفتوحة التي تدور حول موضوع محدد بجوانبه المختلفة والتي يكون الباحث درسها جيداً، وأعداد الاسئلة حولها بعناية بحيث يمكن الحصول على معلومات تفصيلية متعمقة عن موضوع البحث.[١]

مجتمع الدراسة:

يتكون من جميع الصحف اليومية الاردنية والقيادات الصحفية فيها الى جانب المصورين والمخرجين الصحفيين.

عينة الدراسة:

اختار الباحث العينة (القصدية) من اجل الوصول الى الهدف الرئيسي للدراسة من خلال طرح مجموعة من الاسئلة المتخصصة على مجموعة من الصحفيين من اصحاب الخبرات الذين عملوا في صحف عينة الدراسة، وقد أجرى الباحث مقابلات مع ١٢ صحفيا، تنوعت بين رؤساء تحرير ومصورين ومخرجين صحفيين. وقد مثلت العينة المنتقاة ٤ صحف هي عينة الدراسة (الرأي، الدستور، العرب اليوم، الغد)، وتوزعت المقابلات بين ٤ رؤساء تحرير تقلدوا المنصب في فترات متعددة من الفترة الزمنية للدراسة، و ٤ مصورين، و ٤ مخرجين صحفيين.

تمثل عينة هذه الدراسة اربع صحف يومية أردنية وتعتبر من الصحف المهمة في المملكة الاردنية الهاشمية؛ والصحف التي يتكون منها عينة الدراسة هي "صحيفة الدستور والراي والعرب اليوم والغد".

- صحيفة الدستور: هي جريدة يومية عربية سياسية صدرت في عام ٢٨ اذار من عام ١٩٦٧ نتيجة الاندماج صحفتي "فلسطين" و"المنار" في شركة حملت اسم الشركة الأردنية للصحافة والنشر التي تولت اصدار " جريدة الدستور ومقرها عمان.
- صحيفة الراي: هي جريدة يومية عربية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية توزع إلى جميع محافظات المملكة الأردنية الهاشمية ومقر الجريدة في العاصمة الأردنية عمان وقد صدرت خلال عام ١٩٧١.
- صحيفة العرب اليوم: صحيفة يومية عربية سياسية مستقلة، تصدر في عمان، الأردن عن شركة المجموعة الوطنية للاستثمار الإعلامي. ومقر الصحيفة في العاصمة الأردنية عمّان وقد صدرت خلال عام ١٩٩٦م وتوقف عن الصدور في خلال عام ٢٠١٥م.

- صحيفة الغد: صحيفة يومية عربية مستقلة تصدر في عمان -الأردن عن الشركة المتحدة للصحافة، ومقر الصحيفة العاصمة الاردنية عمان وقد صدرت خلال عام ٢٠٠٤م.

محددات الدراسة:

تحدد زمن الدراسة ما بين عام ١٩٩٦- ٢٠١٩ وقد اختار الباحث عام ١٩٩٦ كبداية الدراسة بسبب انطلاقة صحيفة العرب اليوم في ذلك العام فيما انتهت الدراسة بالعام ٢٠١٩ وهي الفترة الزمنية التي بدأ فيها الباحث بإعداد الدراسة والتي تواكب التطورات الحديثة التي تشهدها المملكة في مختلف المجالات.

الاطار النظري:

شهدت المملكة مرحلة سياسية داخلية وصفت بالصعبة من عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٨٩ بسبب محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة واقالة الحكومة الائتلافية، في عام ١٩٧٠ تم اعلان وتطبيق الاحكام العرفية وتعين حاكم عسكري للمملكة وتعيين حكام عسكرين لكل محافظة من قبل نظام الحكم الاردني ما نتج عن ذلك غياب الحياة الحزبية والنقابية في المملكة الاردنية الهاشمية وتوقفت ايضا الحياة البرلمانية لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٧٤ الى ١٩٨٤؛ في نفس عقد الثمانينات وتحديدا عام ١٩٨٩ ادى ارتفاع الاسعار والتغيرات الاقتصادية الكبيرة التي اثرت سلبا على حياة المواطنين الى العديد من الاحداث والحركات الاحتجاجية الشعبية في جنوب المملكة والتي سميت بهبة نيسان، وعلى اثر هذه الاحتجاجات تدخل الملك الحسين بن طلال في انهاء هذه الاحداث وتكليف حكومة شعبية تسعى وتعمل على انهاء الاحكام العرفية والسعي نحو تطبيق الديموقراطية، ومن هذه التغيرات والتطورات الانفتاح والتحول الديمقراطي سياسيا والعودة إلى الحياة البرلمانية من خلال انتخاب مجلس نواب سياسي حزبي كان له الاثر الايجابي في انهاء الأحكام العرفية وعودة الأحزاب السياسية إلى العلنية بعد فترة طويلة من المنع.[٢]

الصحافة الاردنية ما بعد التحول الديموقراطي:

سيطرت الاحكام العرفية على العمل الصحفي والتضيق على الصحفيين حتى عام ١٩٨٩ حتى انتهت هذه الازمة لتظهر بعد ذلك مرحلة جديدة ادت الى عودة الحياة الديموقراطية في الاردن ليبدأ عهدا جديدا يسطر به احداث سياسية ونيابية وحزبية وصحفية جعلت منه نموذجا على المستوى العربي ومثالا للحياة الديموقراطية؛ فقد كان للانتخابات النيابية التي حصلت في نفس العام الاثر الكبير في الانفتاح على الحياة الحزبية وتطور لغة الحوار في مختلف قضايا الوطن والمجتمع مما انعكس ذلك على العمل الصحفي في الاردن.[٤]

وقد تأثرت الصحافة الاردنية في هذه الفترة بالكثير من التقلبات التي رافقت العمل الصحفي في ظل الانفتاح السياسي الذي شهدته المملكة ولعل ابرز ما شهدته الصحافة في ذلك الوقت بروز الصحافة الاسبوعية التي حركت المياه الراكدة في العمل الصحفي، اذ اضطلعت بدور صحفي بارز في اثارة قضايا وموضوعات لم تعتد الصحافة اليومية على نشرها والاهتمام بها؛ فقد صدرت العديد من الصحف الاسبوعية والحزبية الى جانب صدور عدد من الصحف اليومية اسهمت جميعا برفع سوية العمل الصحفي وكان مرد ذلك يعود الى البيئة السياسية والتشريعية التي منحت مساحة من الحرية الصحفية.[٥]ومن الصحف اليومية التي صدرت في عقد التسعينات صحيفة الاسواق الاقتصادية التي بدأ كأسبوعية عام ١٩٩٢ وتحولت الى يومية عام

١٩٩٣، وفي عام ١٩٩٦ صدرت صحيفة العرب اليوم وهي صحيفة يومية سياسية مستقلة، ومن ثم تم تأسيس صحيفة الغد كصحيفة مستقلة اخرى في عام ٢٠٠٤.

أبرز المتغيرات التي حدثت في المملكة:

شهدت المملكة الاردنية الهاشمية مرحلة سياسية جديدة منذ عام ١٩٨٩ عرفت باسم مرحلة التحول الديموقراطي، ومنذ ذلك التاريخ عرفت المملكة انفتاح سياسيا واقتصاديا ارتبط بعودة الحياة الحزبية و إجراء انتخابات نيابية وتشريع العديد من القوانين.

اولا: الانتخابات النيابية:-

مثلت الانتخابات النيابية أبرز واهم المتغيرات التي جاءت نتيجة قرر التحول الديموقراطي في المملكة عام ١٩٨٩ بعد ان كانت متوقفة في فترة الاحكام العرفية، وقد جرت في المملكة ثمان انتخابات نيابية افرزت مجالس نيابية منذ عام ١٩٨٩-٢٠١٩. ومن أبرز هذه الانتخابات: انتخابات المجلس النيابي عام ١٩٨٩-١٩٩٣، انتخابات مجلس النواب عام ١٩٩٣-١٩٩٧، انتخابات مجلس النواب عام ١٩٩٧-٢٠٠١، انتخابات مجلس النواب عام ٢٠٠٣-٢٠٠٧، انتخابات مجلس النواب عام ٢٠٠٧-٢٠٠٩، انتخابات مجلس النواب عام ٢٠١٠- ٢٠١٢، انتخابات مجلس النواب عام ٢٠١٣- ٢٠١٦، انتخابات مجلس نواب ٢٠١٦-٢٠١٩.[٧]

ثانيا: القوانين والتشريعات: -

في ظل الانتقال الى الحياة الديموقراطية صدرت العديد من القوانين والتشريعات التي لها الاثر على المواطنين في تعزيز مفهوم الديموقراطية بين الشعب والحكومة ونظام الحكم في المملكة الاردنية الهاشمية من هذه القوانين قانون المطبوعات والنشر وتعديلاته، وغيرها من القوانين والتشريعات. وكان أبرز هذه القوانين: قانون الاحزاب السياسية، قانون الدفاع، قانون المطبوعات والنشر.

قانون المطبوعات والنشر:

شهد قانون المطبوعات والنشر عدت تعديلات كان لها الاثر الكبير في العمل الصحفي الاردني واثارت الكثير من الجدل بين من يؤيدها ومن يعارض هذه التعديلات وبخاصه بعض التعديلات التي انعكست على التضيق على الصحف والصحفيين والمصورين الصحفيين. وقد شهد القانون تعديلات عام ١٩٩٣، وعام ١٩٩٨-١٩٩٩، وعام ٢٠٠٧-٢٠١٠، وعام ٢٠١١ وتعديلاته ٢٠١٢، وعام ٢٠١٥.* في عام ١٩٩٣ قامت الحكومة بإجراء تعديل سلبي لقانون للمطبوعات والنشر اعتبر في وقتها بانه انتكاسه لحرية الراي والتعبير والتضيق لحرية الصحفيين وذلك لاحتوائه على العديد من المواد القانونية التي تقيد العمل الصحفي، استمر العمل بالقانون المعدل الى عام ١٩٩٧، حتى صدر قرار لمحكمة العدل العليا بإلغاء القانون المعدل لعدم دستوريته والعودة للعمل بالقانون القديم ما قبل ١٩٩٣.[٩]

اضافة الى ما تقدم من متغيرات فقد عرف الاردن الكثير من الاحداث المهمة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية بفترات زمانية متباعدة خلال الفترة الزمنية للدراسة الممتدة من عام ١٩٩٦-٢٠١٩ التي كان لها الاثر الكبير على ما ينشر في الصحافة الاردنية سواء من حيث طريقة واسلوب النشر او من حيث المضامين ومن هذه الاحداث(وفاة الملك الحسين بن طلال١٩٩٩، تسلم الملك عبدالله السلطات الدستورية١٩٩٩، تفجيرات فنادق عمان الارهابية٢٠٠٥، تشكيل الحكومات الاردنية المتعاقبة، استشهاد الطيار معاذ الكساسبة ٢٠١٥، المشاكل الاقتصادية كرفع الدعم الحكومي عن

الخبز ورفع اسعار المواد الاساسية والمشتقات النفطية وما رافقها من اعتصامات ومسيرات، احداث البحر الميت ٢٠١٨، الاعمال الارهابية داخل المحافظات بفترات متعاقبة، اعتصام المعلمين، الربيع العربي، قضايا اللجوء السوري):[١]

نتائج المقابلات وتحليلها:

نتناول في هذا المبحث نتائج أداة المقابلة شبه المقننة التي استخدمها الباحث، وقد أجرى الباحث مقابلات مع ١٢ صحفيا، تنوعت بين رؤساء تحرير ومصورين ومخرجين صحفيين. وقد مثلت العينة المنتقاة ٤ صحف هي عينة الدراسة (الرأي، الدستور، العرب اليوم، الغد)، وتوزعت المقابلات بين ٤ رؤساء تحرير تقلدوا المنصب في فترات متعددة من الفترة الزمنية للدراسة، و ٤ مصورين، و ٤ مخرجين صحفيين.

أولا: أبرز المتغيرات المؤثرة في نشر الصورة الصحفية بالصحف اليومية الأردنية:

عدّد الصحفيون الذين أجريت معهم المقابلات عددا من أبرز المتغيرات التي كان لها تأثير واضح للصورة الصحفية شكلا ومضمونا وكان لها التأثير المباشر في عملية نشر تلك الصور. وعلى مدار فترة الدراسة ما بين أعوام ١٩٩٦ – ٢٠١٩ مر الأردن بالكثير من الأحداث الهامة والمؤثرة في الدولة الأردنية والمجتمع وبمختلف المجالات، الأمر الذي وضع القائمين على الصحف الأردنية على محك القرارات التحريرية المرتبطة بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر تلك الصور. ولعل تلك القرارات كانت مثار اختلاف وجدل ما بين صحيفة وأخرى وما بين رئيس تحرير وآخر، ويحدد طبيعتها أهمية الحدث وارتباطها بمتغيرات كثيرة طرأت على عملية الإنتاج الصحفي.

أجمع ١١ من أصل ١٢ من الصحفيين الذين تم مقابلتهم على أن الأحداث السياسية التي وقعت في الأردن على فترات زمنية مختلفة كانت أبرز المتغيرات التي انعكست على مضامين الصورة الصحفية كما أنها أثرت على قرارات النشر في الصحف المختلفة، وتصدرت أحداث الربيع العربي والمسيرات والمظاهرات التي رافقت الربيع العربي في الأردن منذ العام ٢٠١١ المتغيرات السياسية التي أكدها الصحفيون، وجاءت بالمرتبة التالية إضرابات نقابة المعلمين، والانتخابات النيابية، اعتصامات الدوار الرابع التي أسقطت حكومة هاني الملقي، وتشكيل الحكومات الأردنية ومنها حكومة بشر الخصاونة.

وقال رئيس تحرير صحيفة العرب اليوم السابق فهد الخيطان[١] الذي تسلم المنصب عام ٢٠١١، "إنه واكب عدة أحداث طوال سنتين عمل فيهما برئاسة التحرير كانت الصورة تغني خلالها عن خبر، وأبرزها احتجاجات الربيع العربي ووصولها للأردن."

وأكد رئيس التحرير الأسبق لصحيفة الدستور محمد حسن التل[٢] اهتمام صحيفته بأحداث الربيع العربي والحراكات المرتبطة به التي وقعت في الأردن، وحرص الصحيفة على تحذير الناس من الربيع العربي حتى لا تُصبح الأردن أماكن للنزاع مثل سوريا وليبيا وغيرها، على حد قوله. وقال رئيس تحرير صحيفة الرأي ونقيب الصحفيين الأردنيين السابق راكان السعايدة[١] "إنَّ الأردن بلدٌ مليءٌ بالأحداث ما يشكّل أهميّةً للصورة الصحفية التي لم تغب أثناء إضرابات نقابة المعلمين، والانتخابات، وتشكيل حكومة بشر الخصاونة."

ويذكر المصور الصحفي رئيس قسم التصوير الصحفي في جريدة الرأي الأردنيّة نادر الداود[٤] تغطياته المستمرة للمتغيّرات السياسيّة والشعبية وخاصةً الحاصلة خلال ثورات الربيع العربي في الأردن؛ إذ لم يتمكن الداوود من أخذ إجازةٍ طوال ٤ أشهر نتيجة المسيرات المستمرة، إضافة إلى تغطيات خروج الناس إلى الشارع جراء ارتفاع أسعار المحروقات.

إلى جانب أن ٣ من الصحفيين وضعوا أبرز الموضوعات الاقتصادية التي عاشها الأردن في أهميتها إلى جانب الموضوعات السياسية، وإضافة إلى الموضوعات السياسية، فإن ٣ صحفيين أجابوا أن من أبرز المتغيرات قضايا الإرهاب ممثلة بتفجيرات عمان عام ٢٠٠٥ واستشهاد معاذ الكساسبة على يد تنظيم داعش عام ٢٠١٥.

ويذكر المصور محمد أبو غوش[١٥] تغطيته لأحداث الربيع العربي وأحداث نقابة المعلمين والمشاكل الاقتصادية مثل؛ سوء البنية التحتيّة، وترهل الجسور والإنشاءات، وارتفاع المشتقات النفطية. وعاصر مخرج صحيفة العرب اليوم محمد أبو غنام تفجيرات عمان وتفجيرات البرجين في الولايات المتحدة الأميركيّة، والربيع العربي، واستشهاد مُعاذ الكساسبة. وتعامل المخرج الصحفي في جريدة الرأي الأردنية جلال أبو الراغب[١٧] مع عدد كبير من الأحداث البارزة مثل تفجيرات عمان، ووفاة الملك حسين، وتسلّم الملك عبدالله لسلطاته الدستورية، وبدايات الإرهاب في الأردن، وأحداث الربيع العربي وارتفاع الأسعار ورفع الدعم عن الخبز وأزمة المعلمين.

٢ من الصحفيين أضاف الموضوعات الاجتماعية مثل أحداث البحر الميت التي راح ضحيتها أطفال عام ٢٠١٨، وقضايا لجوء السوريين إلى الأردن بدءا من عام ٢٠١١. وقال فهد الخيطان "إن أهميّة الصور عقب اللجوء السوري كانت صادمة للمجتمع الأردنيّ الذي شهد دخول السوريين إلى حدوده، ما شكَّل أهميّة للصورة التي نقلت المشهد والقلق عند الناس مما هو قادم في سوريا." كما استذكر المصور محمد أبو غوش عمله المتواصل لثلاثة أيامٍ متتاليّة في تغطية فاجعة البحر الميت ٢٠١٨ والتي راح ضحيتها ما يقارب ٢١ من طلاب مدرسةٍ خلال رحلة مدرسيّة.

في حين يجد ١ من الصحفيين أن عددا من الموضوعات الاقتصادية فقط كانت الأبرز، وتمثلت بانقطاع الغاز المصري عام ٢٠١٣، ارتفاع الأسعار والمحروقات ورفع الدعم عن الخبز ، وتراجع أرقام النمو وانعكاسُها على الفقرِ والبطالة.

تقول جمانة غنيمات[١٨] التي تسلمت رئاسة تحرير صحيفة الغد ما بين عام ٢٠١٢ وحتى عام ٢٠١٨؛ "إن عهدها في الصحيفة امتلأ بالعديد من المراحل والمتغيّرات الدوليّة والمحليّة، مثل؛ انقطاع الغاز المصري عن الأردن، وارتفاع فاتورة الطاقة، وقضايا لها علاقة في البعد الاقتصادي، وتراجع أرقام النمو وانعكاسُها على الفقرِ والبطالة، واستشهاد مُعاذ الكساسبة ومجموعةٌ من الأحداثِ الإرهابيّة."

وتطرق صحفيان اثنان إلى قضايا أخرى لاقت أهمية وكانت من المتغيرات المؤثرة في نشر الصورة الصحفية، إذ يذكر المخرج الصحفي في جريدة الرأي الأردنية جلال أبو الراغب عددًا من الأحداث مثل وفاة الملك حسين، وتسلّم الملك عبد الله لسلطاته الدستورية، كما ذكر المصور الصحفي رئيس قسم التصوير الصحفي في جريدة الرأي الأردنيّة نادر الداود حدث تولي الملك عبد الله لسلطاته الدستورية عام ١٩٩٩، إضافة إلى تغطيّة المناسبات الخاصة بالملك، "إذ كان من أكثر المصوّرين الذينَّ غطوا أخباره."

ثانيا: كيفية تأثير تلك المتغيرات على شكل الصورة الصحفية بالصحف اليومية الأردنية:

أجمع كل الصحفيين على أن شكل الصورة تأثر بالمتغيرات المتعلقة بأبرز الأحداث التي أشاروا إليها، ولكن الاختلاف في إجابات الصحفيين كان في طبيعة تأثير تلك المتغيرات على شكل الصورة سلبيا أو إيجابيا، إضافة إلى المحددات (سياسة التحرير، رئيس التحرير، المحرر) التي تحكم شكل الصورة المنشورة سواء من حيث الألوان، الحجم، العدد، الجودة، الإضاءة، الأمور التقنية، ومدى فاعلية تلك المحددات وطبيعة أثرها على شكل الصورة.

فيما أكد بعض الصحفيين أنه بالرغم من أن شكل الصورة ارتبط ارتباطا وثيقا بمتغيرات عديدة تحددها أهمية الأحداث والموضوعات إلى جانب سياسة تحرير الصحيفة؛ فإن شكل الصورة تأثر إيجابيا من حيث عدم التلاعب بالصورة من الناحية الشكلية، الاعتماد على الإضاءة الطبيعية والابتعاد عن الفلاش، كما بينوا أن طبيعة تلك الأحداث وأهميتها بالنسبة للمجتمع والدولة جعلهم يهتمون بأن تكون الصور ذات جودة عالية لتتناسب مع أهمية تلك الأحداث.

٨ من الصحفيين أجابوا أن محددات التحكم بنشر الصور من حيث الشكل عن طريق المحرر المسؤول أو رئيس التحرير تظهر حينما تتعلق تلك الصور بأي من المتغيرات الرئيسية من الأحداث، فقد أشاروا إلى أنه بسبب أهمية الأحداث فذلك

يجعل الاهتمام أكبر بشكل الصور عند النشر، معتبرين أن ذلك يجري وفق قرار من رئيس التحرير أو المحرر المسؤول وبالتوافق مع سياسة التحرير المتبعة في الصحيفة والقوانين الإعلامية الناظمة.

ويشير رئيس التحرير السابق لصحيفة الرأي راكان السعايدة إلى أن اختيار الصور المناسبة للنشر يظل على عاتق المحرر ووفقا ما يناسب سياسة المؤسسة والخط التحريري والمهنيّة، لكنه يؤكد أنه يتم التشاور مع المصور لاختيار الأفضل من حيث جودة الصورة وأهميّتها وسياسة المؤسسة. ويعترف رئيس التحرير السابق لصحيفة العرب اليوم فهد الخيطان بأنه كان يطلب من المصورين أحيانًا أخذ لقطاتٍ لقصة صحفيّة قررت الصحيفة تبنيها ونشرها بعد اطلاعه على محتويات القصة.

وأوضح رئيس تحرير صحيفة الدستور الأسبق محمد حسن التل أهميّة المصورين الصحفيين الذين يتساوون مع المندوبين، الأمر الذي دفع رئاسة التحرير لتوجيههم بعدم التركيز على الإثارة والسبق الصحفي؛ لأن اتزان الصورة بغية الحفاظ على الأمن في البلاد هو الأهم.

في حين اعتبر ٤ من الصحفيين الثمانية أن هذا المحدد نتج عنه ممارسات سلبية في التعامل مع شكل الصورة المنشورة، فقد أشاروا إلى أن شكل الصور المنشورة قد تأثر بالأمور التقنية التي يتم استخدامها استخداما سلبيا كمثل نشر صور أقل جمالا، تشويش الخلفية، أو اقتصاص الصور أكثر من اللازم، كما قدموا براهين أخرى على ذلك من خلال قيام المحررين باستخدام شكل هندسي غير مناسب للصور من خلال تحويلها من شكل عمودي إلى شكل عرضي، أو أن يتحكم المحرر بتصغيرها أو تكبيرها أو إخفاء شعارٍ معيّن دون الآخر، التحكم بزاوية الصورة.

ويكشف المصور خليل المزرعاوي[٩]أن اختيار الصور وتفضيلها يعود للمحررين دون استشارة المصورين؛ الأمر الذي يدفعهم لنشر صور أقل جمالًا من غيرها، أو تحويل الصور الطولية لعرضية، أو يقوم بقصها أكثر مما تقتضي الحاجة.

ويعترف المخرج عبد الله أبو الكف·أن بعض المصورين يقدمون صورًا غطت الحدث بالكامل إلا أنّ هناك تحكمًا بزاوية الصورة ونشرها، ويصف ذلك قائلا "يركزون على الزوايا الميتة، وحين أُخبر رئيس التحرير عن هذا يُجيبني بأن الصورة مُناسبة".

ويقول المصور نادر الداوود "كنا نحصل على توجيهاتٍ للتركيز على زاوية دون أخرى." ويوضح المخرج جلال أبو الراغب مدى تحكم المحرر بتصغير الصورة أو تكبيرها أو إخفاء شعارٍ معيّن دون الآخر.

فيما برر ٤ من الصحفيين، والذين شغلوا منصب رئاسة التحرير، تدخل رئيس التحرير في شكل الصورة المنشورة إلى أنه تدخل "إيجابي" وليس المقصود منه الحد من سقف الحرية الصحفية أو الرضوخ لضغوطات سياسية، ولكنه يقع وفق المهنية الصحفية التي تنتهجها الصحيفة. وقالوا إن عملهم في هذا الإطار جراء أهمية الأحداث التي تنقلها الصورة الصحفية، وبالتالي تتطلب أن يتم الاهتمام بشكل نشرها في الصحيفة، كما أكدوا أنهم يمنحون للمصورين قدرا من الحرية ومساحة من الإبداع من أجل الخروج بصور مبدعة.

ويوضح راكان السعايدة أنَّ غالبية الجمهور تستبدل القراءة برؤية الصورة؛ وهذا الأمر يدفع رئيس التحرير لتحديد ما ينشر وما لا ينشر، تزامنًا مع الأحداث السياسيّة الكبيرة، وأبرز سببين لعدم نشر جميع الصور هما: العدد المحدد للصور في الصحيفة، واختلاف القيم. فيما يؤكد رئيس تحرير صحيفة العرب اليوم سابقا فهد الخيطان أنه لم يقم بتوجيه المصوّرين للزوايا التي يختارونها أو المساحة التي يلتقطون الصور فيها.

وتبرر جمانة غنيمات، حينما كانت رئيس تحرير صحيفة الغد، تدخلها في التفاصيل التقنية للصورة كون الصورة الصحفيّة تشكّل قضيةً بمجملها، فهي جزءٌ من المحتوى الإعلاميّ؛ لكنها تؤمن في الوقت نفسه بأن التصوير ابداعٌ وعين، والمصوّر المحترف لديه دومًا عينٌ ثالثة. وأكد محمد حسن التل، الذي كان يشغل منصب رئاسة تحرير صحيفة الدستور، على وجود التوازن في نشر الصور، والتي تمثلت بالعمل بمهنيّة.

في حين جاءت إجابات ٣ من الصحفيين توضح أن تدخل رئيس التحرير أو المحرر شكّل قيدا على المصورين الصحفيين وكان سلبيا في التعامل مع الصور من حيث الشكل، كما أظهروا أن ذلك الإجراء كان تقييدا للحرية الصحفية، وفيه اتباع لسياسة الدولة وعدم مخالفتها. ويكشف المخرج جلال أبو الراغب مدى تحكم المحرر بتصغير الصورة أو تكبيرها أو إخفاء شعارٍ معيّن دون الآخر، معتبرا أن سقف الحريّة في الجريدة كان مُقيّدًا، قائلا " تصلني الصور بعد نقاشٍ بين المحرر ورئيس التحرير إلا أنني أرفض نشرها وأُناقشهم بشأنها حال وجود خللٍ تقنيٍّ فيها". فيما يعتبر المخرج عيسى مسلم[١]أن سياسة التحرير تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على سياسة الدولة.

"لا يمكنك التحكم بنشر الصور، المخرج أو رئيس التحرير هو من يفعل ذلك"، يقول المصور خليل المزرعاوي، ويضيف أنَّ رئيس التحرير هو صاحب القرار في اختيار الصور التي يتم نشرها، إذ أنَّ ما لا يرغب به لا يتم نشره وإن قام بالنشر فإن اختيار الصور وتفضيلها يعود للمحررين دون استشارة المصورين.

في حين ركزت إجابات ٢ من الصحفيين على طبيعة تعاملهما المهني مع الصورة من حيث الشكل، وأبرزوا كيف كانت تبدو تلك الصور المنشورة، مشيرين إلى عدم وجود تلاعب في الصور وتحديد زوايا معينة من الصور، إضافة إلى الاعتماد على الإضاءة الطبيعية، واللجوء إلى التعامل التقني مع الصورة بغية إظهارها بالشكل الأمثل والأجمل، وبالتحديد حين تكون تلك الصور تتضمن عيوبا متعلقة بالإضاءة أو تحتاج إلى قص الزائد منها.

وينفي محمد حسن التل التلاعب بالصور الصحفيّة التي نُشرت في الجريدة، مبينًا عدم تقيّد المصورين بأي سقفٍ تحريريّ ما داموا يحافظون على الضوابط ولا يخدشون الحياء العام أو يشهّرون بالشخصيات، وما دامت الصور لا تحتوي على العبارات الخادشة بالضمير الوطني. ويؤكد المصور محمد أبو غوش عدم استخدامه "الفلاش" طوال عمله في المهنة، واعتمد على الإضاءة الطبيعيّة دون التلاعب بالصور، لكنه أوضح أنه كان يحتاج أحيانًا تفتيح بعض الصور أو تغميقها أو قصّ الزائد منها.

صحفي واحد أوضح في إجابته سبب قلة عدد الصور المنشورة في الصحيفة وبخاصة تلك المرافقة للأحداث المهمة، فقد أشار إلى محدودية عدد الصفحات التي لا تسمح نشر عدد كبير من الصور. يقول صلاح أبو وهدان[٢]إن الصحف غير قادرة على نشر العديد من الصور نتيجة محدوديّة عدد الصفحات وعدم تخصيص زوايا كافيةٍ للصور، الأمر الذي يجعلهم ينشرون ٦ – ٧ صور خلال الأحداث الكبيرة. فيما جاءت إجابة صحفي واحد لتعتبر أن التلاعب التقني بالصورة لا يشكّل مشكلة مهنية مثل تشويش الخلفيّة، أو التقاط صور لأشخاص عددهم كبير وإظهارهم بعددٍ قليل، فيرى المصور نادر الداود أن هذا الاستخدام هو أمور تقنيّة عادية وليست تلاعُبًا في الصورة.

ثالثا: مدى تأثير تلك المتغيرات على مضمون الصورة الصحفية بالصحف اليومية الأردنية:

كانت إجابات جميع الصحفيين تؤكد وجود تأثير كبير على مضامين الصور التي تتناول مجريات المتغيرات والأحداث البارزة، ويعود سبب التأثير إلى المتغيرات نفسها. ويروي بعض المصورين الصحفيين تجاربهم في تصوير الأحداث، فقد أكدوا أن مضامين الصور تأثرت بإبراز الناس والأشخاص الفاعلين في الأحداث والمتغيرات الهامة، فقد أصبحت تلك الصور تهتم أكثر بالوجوه وبنقل مجريات الشارع المرافقة لأبرز الأحداث.

يقول المصور محمد أبو غوش "اهتم بإبراز غضب الناس والتركيز على العناصر البشريّة وطبيعة الحدث والمكان." كما وصف المصور نادر الداود تعامله مع المتغيرات بالموضوعيّ، وذلك عن طريق نقل نبض الشارع للمتلقين وركّزت على الأشخاص وإظهارهم، وبخاصة النواب أو الوزراء في المظاهرات، وإذا لم يتواجدوا "عليك تغطيّة القهر في عيون الناس؛ لأن من واجبك دعمهم حين غياب من يدعمهم"، قائلا "أعمل في صوري على إظهار مُعاناة هؤلاء الأشخاص العاديين".

في المقابل، اتفق ١١ صحفي من الصحفيين الـ ١٢ على أن المتغيرات المتمثلة بالأحداث البارزة في الأردن التي تعاملت معها الصحف قد فرضت على أن يتم تناول ونشر الصورة وفقا لمضامين محددة ومقيدة تبعا لمعايير تمثلت بسياسة التحرير التي يطبقها رئيس التحرير أو المحرر المسؤول في الصحيفة.

ويكشف محمد أبو غنام عدم تمكنه من اختيار الصور من تلقاء نفسه فالنشر يُحدد من قبل مدير أو رئيس التحرير، قائلًا "كنتُ أستشير مدير ورئيس التحرير، صورة الصفحة الأولى من رئيس التحرير وعليه التوقيع على اختيارها". ويؤكد جلال أبو الراغب أن الجريدة تنشر الصور حسب سياستها التحريريّة وهي الأساس لتحديد الصور.

ويشير رئيس تحرير صحيفة العرب اليوم السابق فهد الخيطان إلى وجود اعتبارات عديدة تحكم قرار نشر الصورة؛ فنية ومهنية وسياسية، فرضت تجنب بعض الصور لعدم ملاءمتها لخط تحرير الصحيفة أو لما يمكن أن تثيره من مشاكل مع السلطات السياسية في حال نشرها.

جاءت الإجابات لتكشف أن رئاسة التحرير قد فرضت قيودا أكبر في التعامل مع الصور المعبرة عن تلك المتغيرات، وفي حين اعتبر ٦ صحفيين من ١١ صحفي أن هذا التدخل وتلك القيود التي تفرضها رئاسة التحرير على مدى صلاحية مضامين الصور أمرا طبيعيا وإيجابيا وجاء من منطلق الممارسة المهنية في التعامل مع مضامين تلك الصور.

الصحفيون الستة أجمعوا على أن عمل رئيس التحرير جاء لضبط العمل المهني ووضع تلك الصور تحت مجهر ملاءمتها للخط التحريري وعدم مخالفتها للقوانين الإعلامية الناظمة ومتوافقة مع العادات والتقاليد الاجتماعية وتحرص على الاستقرار المجتمعي، مشيرين إلى أن عملهم بهذا الخصوص لم يأتِ من أجل الحد من الحرية الصحفية ووضع قيود على عمل المصورين وعلى مضامين تلك الصور. كما اعتبروا أن عملهم الرقابي يزداد كلما ازدادت أهمية مضامين تلك الصور التي تبرز المتغيرات الهامة، وأكدوا ان مضامين الصور ذات الأهمية الكبيرة هي التي تفرض نفسها وهي التي تحكم عملية النشر.

ويرى فهد الخيطان أن المواءمة ما الخط السياسي التحريري والصورة المناسبة أمر حساس جدًا ما نتج عنه العديد من المتاعب الكثيرة للصحف وردود فعل واسعة في المجتمع مع تقدير المواضيع المهمة مثل السلم الأهلي والاستقرار الاجتماعي والحرص على صورة المرأة الأردنية وانسجامها مع العادات والتقاليد ورد الفعل عليها، قائلا إن "كل هذه الاعتبارات تكون حاضرة أثناء اختيار الصورة، وخاصة الحساسة منها". ويضرب الخيطان مثلا على طبيعة تعامل رئاسة التحرير مع المضامين والأحداث المهمة، إذ يقول:

"فيما يتعلق بتغطية احتجاجات يوم الجمعة التي كان يخرج عقبها الأردنيون اعتراضًا على غلاء المعيشة أو ارتفاع المشتقات النفطية أو تزامنًا مع الربيع العربي وغيرها، فقد كنت أطلب من المصوّرين التقاطها بمهنية لا تتعارض مع القانون، وكنا نحصل على صورٍ بشعاراتٍ سياسيّة ذات إساءة لرموز الدولة أو تجاوز الخطوط الدستورية وكنت أمنع نشرها؛ لأنه يترتب عليها مساءلة سياسيّة ورُبما قانونيّة."

واعتبر رئيس تحرير صحيفة الرأي السابق راكان السعايدة أنه في حال اختار المصور التقاط صورٍ غير مهنيّة لا يتم الأخذ بها أو نشرها، وإن كان بها خلل معيّن تقوم الصحيفة برفضها؛ لأن اختيار الصور بهذه الطريقة هو عدم مصداقيّة وتلاعب مؤذي لآخرين. ويتابع السعايدة "لا نقوم بتقييد المصوّر، في النهاية هُناك مُحرر وسكرتير تحرير، و(فلاتر) تمر فيها الصورة"، مبررا سبب ذلك إلى وجود حالاتٍ تستوجب التحكم في الصورة بعد التقاطها مثل إخفاء الوجوه من الناحية المهنية وجوه من حادث سير، أطفال، أشخاص قُمت بتصويرهم ولم تستأذنهم، صورٌ لا تمثل ما يتم عرضه.

فيما تقول رئيس تحرير صحيفة الغد سابقا جمانة غنيمات إن رفض نشر بعض الصور الصحفية يطبق على ما يخالف منها المعايير الإنسانيّة مثل؛ صور الدم، وما يتعدى على الخصوصيّة، معتبرة أن سقف الصورة الصحفيّة يعتمد على الدستور

والقانون وما دونهما مباح، فالقضايا الوطنية الكبرى لا تحتمل الرأي والرأي الآخر، مثل حرق معاذ الكساسبة من قبل الدولة الإسلامية، الانحياز هنا لرأي الوطن في محاربة الإرهاب.

وتوضح غنيمات طبيعة تعاملها مع الصور، بقولها:

"كل صورة تُعالج قضيّة عامة دون المس بالمعايير المهنيّة تُنشر حتى لو كان السقف عالٍ، لكن بحسب الحدث، مثلًا إن خرجت مسيرة وفيها شعارات تمّس الملك لا نقوم بنشرها؛ لأن الملك مُحَّصن دستوريًّا، نحن نتحدث عن قانون ودستور، وطالما نتحدث عنهما فعلينا احترام الثوابت الدستوريّة، الملك هو الثابت الدستوري الأهم".

ويعترف رئيس تحرير صحيفة الدستور الأسبق محمد حسن التل بمنع العديد من الصور من النشر؛ لمراعاة الصحيفة ميثاق الشرف الصحفي مثل؛ عدم نشر صورة تحتوي على دماء أو تخدش الحياء أو فيها شعارات لا تتناسب مع الثوابت الوطنية، مشيرًا إلى أن "ضوابط تحرير الصور تتساوى مع ضوابط تحرير الأخبار، كنا نوجه المصورين لها دون تقييدهم بزوايا التقاط الصور". ويقول جلال أبو الراغب إنَّ التعامل مع الصورة الصحفية يكون بناءً على رغبة المحرر، فمن الممكن أن يقوم المصورون بإرسالِ صورٍ غير لائقة أو بشعارٍ لا يتناسب مع الصحيفة وسياستها مّا يدفعهم لعدم نشرها، ويجعلهم يختارون الصور التي تتناسب مع الحدث وسياسة التحرير، وضرب المثال الآتي على معايير اختيار الصور " لا يسمح بالتقاط صور للزعماء بصورة غير مناسبةٍ مثلًا، يتم تجنب نشرها".

في حين خالف ٥ من الصحفيين أجوبة الصحفيين الـ ١١، فقد أظهرت إجاباتهم أن تأثر مضامين الصور التي تعكس أحداث المتغيرات الهامة كان بسبب القيود التي فرضتها سياسة التحرير. واعتبروا أن تلك القيود كان لها تأثير سلبي شديد تمثل في تجنب بعض المصورين تصوير الأحداث المهمة، إضافة إلى لجوئهم لتصوير المباني الحكومية التي تعبر عن الموضوع بدلا من إظهار مضامين أكثر تعبيرا كصور الأشخاص.

ويصف هؤلاء الصحفيين تلك الممارسات بغير المهنية والتي لا تصب في مصلحة العمل الصحفي الذي يتمحور حول الموضوعية والحيادية في تصوير مضامين تلك الأحداث الهامة. واستشهد بعضهم بأمثلة جرت معهم تؤكد ما يصفونه، يقول المخرج الصحفي في جريدة الغد عبدالله أبو الكف إن المصورين لجأوا إلى تصوير المباني الحكومّة عوضًا عن الأحداث الواقعة فيها، الأمر الذي سبب تراجعًا بالمهنية، ويحدث ذلك نتيجة توجهات رئيس التحرير وما يُملى عليه.

ويروي أبو الكف تأثر الصور بسياسة التحرير، قائلا " كان هناك نقلةٍ نوعيّة بعد اعتصامات الدوار الرابع لإسقاط حكومة هاني الملقي إذ بات هناك تقييدٌ كبيرٌ منعه من اختيار الصور الصحفيّة فباتت تُنتقى من قبل أشخاصٍ معينين في الصحيفة لدلالاتٍ معينة وهو ما أثَّرَ على العمل الصحفي، قائلًا "بتنا نتقيّد في الصورة على حسب ما يُملى علينا بعد أن كنا نختار الصور بأنفسنا".

ويسرد المصور خليل المزرعاوي تجربته خلال عمله مع جريد الدستور؛ إذ كان لها سياسة تحريرٍ منعته من أن يكون محايدًا في بعض الأحيان، ويقول "أثناء الربيع العربي كُنا نتوزع في المُحافظات لالتقاط الصور للمسيرات الموالية فقط." ويقول المصور نادر الداود "في جريدة الرأي ليس كل شيءٍ يُنشر، فهذا يتبع سياسات الدولة وعلاقاتها مع الدول الأُخرى." لكنه أكدَّ، في الوقت نفسه، على أنه لا يمكن إنكار خروج المتظاهرين في وسط البلد للاعتراض على ارتفاع أسعار الخبز أو معاهدة السلام، المصوّر مُجبرٌ على نقل الاتجاه الذي خرَج الناس من أجله، مشددًا على أنه "لا يمكنك التحريف أو الزيادة، يتوجب عليك نقل الموضوع كما هوَ، بالرغم من وجود محاذير وحدود لذلك."

ويشير عيسى مسلم إلى إخفاء الصحيفة لجوانب على حِساب أُخرى، إذ كان يتم تهميش تلك التي لا تصب في مصلحة الدولة، ويعتبر أن الممارسة المهنيّة كانت تطغى عل الصور الصحفيّة أحيانًا إلا أنَّ الأولويّة تُمنح للاستقرار السياسيّة تزامنًا مع استقرار الحكومة، إضافةً إلى التركيز على القضايا التي كان يظهر فيها موقف الملك عبد الله الثاني. ويتابع عيسى مسلم

مدللا على أن سياسة التحرير تتغير وفقا لتغير الأحداث وتبعاتها، قائلا "غالبًا ما كان يستشعر رأي رئيس التحرير؛ لذا فإن النشر يكون ضمن السياسة المتبعة إذ لا يعقل أن يتم الإساءة لمجلس النواب أو لنائبٍ بعينه في جريدةٍ رسمية، غير أن هناك هامشًا بسيطًا للمناورة كان يُعطى لهم، مثل أحداث الدوار الرابع التي لم يقوموا بتغطيتها إلا حين معرفتهم بالتهديد اللاحق بحكومة هاني الملقي وإسقاطها، ما يجعل السياسة تتغيَّر وفقًا للأحداث."

واعتبر المصور محمد أبو غوش سقف الحريّة في جريدة الغد، التي كان يعمل بها، إنه مقيّد، إذ تم رفض بعض صوره، وخاصةً تلك المتعلقة بالحكومة فما هو ضدها لا يتم نشره، إضافةً إلى أن رئيس التحرير لم يكن يوافق على نشر كل الصور. صحفي واحد أجاب بعدم تعرضه لأي قيود أو توجيهات من رئاسة التحرير خلال تصويره للأحداث، فيقول المصور صلاح أبو وهدن "قمت بتغطية العديد من المسيرات والمظاهرات دون ضغوطاتٍ على سياسة اختيار الصورة من قبل الصحيفة، فقد كان لديَّ مطلق الحُرية بالتصوير".

رابعا: كيفية إسهام تلك المتغيرات في تطوير الصورة الصحفية بالصحف اليومية الأردنية:

انعكست المتغيرات والأحداث الهامة التي تمر بها الأردن من فترة إلى أخرى على تطور الصورة الصحفية في الصحف الأردنية سواء الرسمية أو المستقلة، ووضعت الأحداث تلك الصورة والقائمين على النشر على المحك في طريقة وطبيعة التعامل مع الصورة. ويتفق جميع الصحفيين على أن المتغيرات الهامة قد أسهمت بصورة وبأخرى في تطور الصورة من حيث المضمون والشكل سواء أكان تطورا إيجابيا أو سلبيا. ويمكن رصد أبرز أوجه وعوامل التطورات على الصورة الصحفية، من خلال ما يلي:

أولا: مضمون الصورة:

1- ارتباط تطور الصورة بتطور الحدث نفسه:

أضفت أهمية الأحداث البارزة أهمية للصورة الصحفية التي تبرزها، الأمر الذي جعل نشرها أمرا حتميا لمواكبة أهمية تلك الأحداث ونشرها للجمهور. ويلفت بعض الصحفيين إلى أن تطور الأحداث هو الذي ساهم في تطور مضمون الصورة وشكلها، سواء أكان الحدث نفسه الذي يتطور وتتطور معه الصورة تلو الأخرى؛ أو كان مجموع الأحداث الهامة التي يمر بها الأردن بين الفترة الزمنية والأخرى أدى هذا إلى تراكم الخبرة لدى المصورين الصحفيين كما ادى إلى تطور في التعامل التحريري مع الصورة وتطورا أيضا للصورة مضمونا وشكلا.

٤ من الصحفيين أكدوا أن أهمية الصورة نابعة من أهمية الحدث نفسه، كما يؤكد هذا المعنى نادر الداود، بقوله "إنَّ تطوّر الأحداث هو الذي ساهم بتطوّر الصورة الصحفية." فيما يرى الصحفيون الآخرون أن أهمية الحدث والصورة تتحكم بعناصر أخرى مرتبطة بعملية نشر الصورة من حيث الشكل مثل مساحة الصورة و حجمها ونشرها ملونة.

فيوضح جلال أبو الراغب أن أهمية الحدث ومضمونه والمساحة المتوفرة هي التي تحكم عملية نشر الصورة. فيما اعتبر راكان السعايدة أن التقاط الصور الشخصية عائدٌ لأهميّة الأشخاص. وأكد فهد الخيطان على تركيز صحيفة العرب اليوم، حينما كان رئيسا للتحرير فيها، على صور الأحداث المهمة والمآسي، وأورد بهذا الخصوص مثالا عمليا على ذلك، إذ قال: "لا زلت اذكر صورة صحيفة العرب اليوم قبل ٢٤ ساعة من وفاة الملك الحسين وصورة الملكة نور التي كانت على طول الصفحة وهي تبتهل ودموعها تنزل، وطُبع من هذا العدد طبعة ثانية؛ لأن الصورة اجتاحت البلد بلحظة إنسانية صعبة عند الأردنيين واختصرت كل الحدث في ذلك اليوم، صور الوجوه تهمني".

2- ارتباط تطور الصورة بسياسة التحرير:

ومن الإسهامات التي أسهمت بها تلك المتغيرات في تطوير الصورة الصحفية هي نشر الصور وفق مقيدات خلال عملية نشر الصور، تلك المقيدات التي تضعها سياسة التحرير في الصحيفة ويقوم عليها رئيس التحرير أو المحرر المسؤول.

فقد أكد ٧ من الصحفيين أن تعامل رئاسة التحرير مع الصورة يعد جزءا رئيس وطبيعيا من تطور الصورة من خلال تحديد ما يستحق أن ينشر ويبرز من الصور وما لا يستحق، وبخاصة حين الارتكاز إلى محددات رئيسة مرتبطة بالمعايير المهنية الصحفية التي تتوافق مع المصداقية والموضوعية في الطرح.

فيرى راكان السعايدة وفي حال اختار المصور التقاط صورٍ غير مهنيّة لا يتم الأخذ بها أو نشرها، وإن كان بها خلل معيّن تقوم الصحيفة برفضها؛ لأن اختيار الصور بهذه الطريقة هو عدم مصداقيّة وتلاعب مؤذي لآخرين. يؤكد فهد الخيطان أهمية رئيس التحرير في اختيار الصور وتأثيره على نشر الأفضل منها، إذ يقول "الموافقة على صورة الصفحة الأولى يجب أن تُحَّصل من رئيس التحرير إضافةً إلى صورة الغلاف؛ لاختيار الأفضل".

وأشار محمد غنام إلى أن العمل في العرب اليوم أسهم بتطوّر كبير في الصورة بسبب اهتمامٍ كبيرٍ من قبل رئاسة التحرير، الأمر الذي دفع المصورين لمواكبة التكنولوجيا والاهتمام بمعدات التصوير. ويعتبر نادر الداود أن المحررين أصبحوا يهتمون بالصورة الصحفيّة من حيث الشكل والمضمون بعد اهتمام المصورين بذلك، وهو ما جعلهم يتماشون معها من حيث المنتج.

يقول جلال أبو الراغب بالرغم من أن الجريدة تنشر حسب سياستها التحريريّة وهي الأساس لتحديد الصور، لكن المسيرات المهمة – على سبيل المثال- يتم نشرها بمهنيّة. في حين تنفي جمانة غنيمات توجيهها المصورين لأخذ جانبٍ من الصور وإغفال جانبٍ آخر، لتطرح مثالًا على ذلك خلال مسيرات مؤيدة ومعارضة في عمان؛ وتحمل بوجهات نظر مختلفة، فقد كنا ننشر المسيرتين بميزانٍ عادل.

ويضرب رئيس تحرير صحيفة الدستور الأسبق محمد حسن التل مثالا على إيجابية التعامل مع الصورة وفقا للمهنية وتأكيدا للمصداقية، خلال مشاركة القيادات بالمسيرات الحزبية على سبيل المثال كان يحظى بتركيزٍ وتغطيةٍ كبيرين؛ لبث الطمأنينة في نفوس الناس، الأمر ذاته حصل عليه رموز المعارضة؛ لتأكيد المصداقية والمهنية.

في حين يجد عدد من الصحفيين أن التطور واجه معيقات ومحددات مرتبطة بعملية نشر الصور، الأمر الذي أثر على الصورة شكلا ومضمونا. ولعل أبرز ما أفرزته تلك المقيدات، بحسب إجابات ٥ من الصحفيين، التأثير على سقف الحرية المتاحة للصحفيين والمصورين في تناول تلك الأحداث الهامة، واعتبروا أن الصورة تأثرت على فترات وعلى مر السنوات من خلال عمليات الانتقاء والاختيار لتلك الصور بما يتوافق مع سياسة التحرير وما يتوافق مع خطورة الحدث، مع ملاحظة أن سياسة التحرير تتغير وفقا للأحداث.

قال عبد الله أبو الكف غير قادر على التعامل مع الصور دون الحصول على موافقة رئيس التحرير الذي من الوارد أن يختار صورًا مختلفةً عن تلك التي اختارها المخرج بدرجةٍ أقل جماليّة. ويتابع أبو كف "إن حصر نشر الصور بموافقة رئيس التحرير ساهم بإضعاف صور الصحيفة، كان في الماضي يهتم بالعنوان والصورة والشرح، الأمر الذي يتجنبه رؤساء التحرير في الوقت الحاضر، ويلخص ما ذهب إليه، بقوله "السقف منخفض ولا تطوّر، ولا اهتمام جيّد بالمصورين، ما ينعكس على الصورة والمُخرجات".

يقول خليل المزرعاوي بالرغم من أنه رئيس قسم التصوير في الدستور إلا أنه كان من الممكن أن يرفض صورًا ويقوم رئيس التحرير بالموافقة عليها. يقول محمد أبو غوش إن رئيس التحرير لم يكن مهتمًا، فلا معدات ولا تسهيلات ولا دوراتٍ تدريبيةٍ ولا متابعة من قبل الصحيفة بما يتعلق في المصورين، فكل ما يصلون له هو باجتهادهم الشخصي.

ويقول عيسى مسلم إن الصحيفة تقوم بإخفاء جوانب على حِساب أُخرى، إذ كان يتم تهميش تلك التي لا تصب في مصلحة الدولة، حيث كانت المهنيّة تطغى عل الصور الصحفيّة أحيانًا، والأولويّة تُمنح للاستقرار السياسيّ تزامنًا مع استقرار الحكومة. ويرى مسلم أن سياسة التحرير تتغير وفقا للأحداث الجارية وتطوراتها، ويضرب مثلا على ذلك : هناك هامشًا بسيطًا للمناورة كان يُعطى لنا، مثل أحداث الدوار الرابع التي لم يقوموا بتغطيتها إلا حين معرفتهم بالتهديد اللاحق بحكومة هاني الملقي وإسقاطها."

ويقول جلال أبو الراغب إنَّ التعامل مع الصورة الصحفية يكون بناءً على رغبة المحرر، فمن الممكن أن يقوم المصورون بإرسالِ صورٍ غير لائقة أو بشعارٍ لا يتناسب مع الصحيفة وسياستها مع يدفعهم لعدم نشرها، ويجعلهم يختارون الصور التي تتناسب مع الحدث وسياسة التحرير، ويتابع "لا يسمح لالتقاط صور للزعماء بصورة غير مناسبةٍ مثلًا، يتم تجنب نشرها".

3- ارتباط تطور الصورة بالتطور التكنولوجي:

ما من شك أن التطورات التكنولوجية التي جاءت مع بداية القرن الحادي والعشرين ودخلت بقوة في الإنتاج الصحفي تطبيقات وأدوات تقنية كان لها الأثر والأهمية في إنتاج الصورة الصحفية، إضافة إلى دخول الهاتف الذكي هذا المعترك والذي أصبح بديلا هاما عن آلات التصوير التلقائية.

بحسب ٦ صحفيين، فإن أبرز التطورات الحاصلة على الصورة في الصحافة التقليدية محاولات إثبات وجودها في ظل المنافسة مع ما أفرزته التكنولوجيا مثل صحافة المواطن ومواقع التواصل الاجتماعي، وقد دفعت تلك التحولات التكنولوجية إلى الاهتمام أكثر بالصورة الصحفية على صعيد المحتوى وعلى الصعيد التقني من خلال مواكبة التكنولوجيا وتوفير معدات التصوير.

ويؤكد هذا المعنى عيسى مسلم، الذي قال "وجود تطوّر كبير في أنظمة التواصل بين المحررين والمصورين إذ لا يشترط على المصور الذهاب للصحيفة لنشر صورته بل بإمكانه إرسالها والمخرج يختار المناسب منها." ويشير فهد الخيطان إلى الدور الذي لعبته الصورة في الفترة التي تزامنت مع ظهور صحافة المواطن ومواقع التواصل الاجتماعي، ما خلق منافسةً للصور الفوتوغرافية في الصحف الورقيّة كما أنَّ فرصة الحصول على صور وخياراتها باتت أكثر وفرة وبخيارات متعددة.

ويقول جلال أبو الراغب إن ما ساعد على تطوّر الصورة الصحفية هو تطوّر برامج الإخراج الصحفيّ وسهولة قنوات الاتصال التكنولوجية بين المصورين والمحررين والمخرج. وتقول جمانة غنيمات إنَّ التطوّر التكنولوجي وضع المصورين أمام تنافس كبير، يحمل المصوّر آلة التصوير لكن هناك العديد من الهواتف التي تلتقط الصور معه، هوَ كابن المهنة بالضرورة أن يحصل على صورة أفضَل من صورة المواطن الصحفي، ما وضع الإعلام المهني التقليدي ضمن تحديات أكبر؛ نتيجة وجود مواقع تواصل اجتماعي.

ولفت محمد حسن التل إلى أنَّ التطوّر التكنولوجي كان له الإسهام الأبرز في تطور الصورة الصحفية من خلال ظهور الهاتف النقال الذي طوّر الصورة والمضمون، خاصةً مع كون المصوّر صحفيًّا بالأصل. ويشرح المصور صلاح أبو وهدان تجربته في مواكبة التطور التكنولوجي والتي ساهمت في تطور صوره الصحفية، من خلال أهمية الدورات التدريبيّة التي حصل عليها وعلّمته أهميّة إضافة (الفلاتر) أو تعديل الصور من خلال برنامج (الفوتو شوب)؛ لتغدو أكثر جمالًا دون التأثير على المحتوى والمضمون. كما تطرق أبو وهدان إلى التطور الحاصل بعد دخول الصورة الرقمية والتي سمحت له برؤية صوره بعد التقاطها مباشرةً؛ إذ كان يضطر للذهاب للاستديو والاصطفاف بانتظار دوره لتحميض الفيلم الذي تم التقاطه.

4- ارتباط تطور الصورة بثقافة ووعي الصحفيين:

من العوامل التي ساهمت بتطور الصورة هو زيادة وعي الصحفيين وثقافتهم التي ارتبطت بتطور في أسلوب عمل المصورين، الأمر الذي جعل المصورين يعون قيمة الصورة وأهميتها رافقه وعي لمسؤوليهم المهنية الصحفية، ولذا فقد أصبح هناك مصورون يرفضون تغطية بعض الأحداث لمخالفتها المهنية. ويعتبر نادر الداود أن من الأمور التي ساهمت بتطور الصورة الصحفية هو أُسلوب المصورين وزيادة وعيهم وثقافتهم في المحتوى الذي يقومون بتقديمه.

5- ارتباط تطور الصورة باهتمام الصحف:

كانت مسيرة الصورة الصحفية في الصحف الأردنية تجد معيقات وسلبيات عديدة، وتعددت المعيقات التي أثرت على تطور الصورة الصحفية في كثير من الأحداث والمناسبات، ٢ من الصحفيين كشفا أن أحد هذه المعيقات هو عدم اهتمام الصحف بالصورة الصحفية واعتقاد المحررين المسؤولين بأن المادة الصحفية أهم من الصورة.

ويعبر محمد أبو غوش عن ذلك المعنى، بقوله "إن العديد من المحررين في الصحف الأردنيّة يختارون أي ١٠ صورٍ دون التفاتٍ للمضمون؛ لاعتقادهم بأن المادة الصحفيّة أهم من الصورة، وهو ما كان يدفعه للاعتراض على ذلك، لافتًا لتجربته في هذا الصدد "في العديد من الأحيان لم أكن أرغب بصورة معينة وأجد أنه قد تم نشرها، لا ثقافة لدينا حول الصورة".

واعتبر أبو غوش أن مشكلة عدم وجود مختصٍ بوضع الصورة المناسبة للمحتوى شكّل عائقًا أمام المصورين، واصفا ذلك "بأن المحرر دومًا عجول لا يبحث عن الصورة المُناسبة للخبر."

وأكد خليل المزرعاوي على عدم اهتمام الصحيفة بالمصورين الصحفيين ما انعكس على الصورة، فكانت الصحيفة تلجأ بالظروف الصعبة لأخذ صور وكالة الأنباء رغم جودة صور مصوريها، غير أن خوفها من تحمّل مسؤولية الصور الملتقطة كان يدفعها لتجاهلهم. كما تطرق المزرعاوي إلى إحدى المشكلات التواجه المصورين، ولخصها بالآتي:

"عدم وجود قيمة للمصوّر من ناحية استشارته بالتحرير، إذ يتم إلقاء الأوامر عليه بالذهاب والتقاط الصور، ما يدفعهم لالتقاط العديد من الصور التي لا يتم نشرها أو يستعاض بها من وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، مع تجنب حضور المصورين لاجتماعات التحرير، سقف التحرير يعود لسياسة رئيس التحرير وتوجيهاته." فيما اعتبرت جمانة غنيمات أن الصورة مهمة وكلما كان المسؤول عن غرفة الأخبار مؤمنا بدور المصوّر كجزء من غُرفة الأخبار وعضو يُقدّم المُحتوى المطلوب، تزيد مصداقية كصحفي.

<u>ثانيا: شكل الصورة:</u>

تحكمت محددات عديدة بمدى تطور الصورة من الناحية الشكلية، فقد أسهمت عوامل كثيرة في تحديد مدى تطور الصورة مثل: المساحة المتاحة لنشر الصور؛ فكثير من الصور التي لم تلقَ طريقها للنشر بسبب قلة المساحة في مقابل توفرها للمواد المكتوبة، كما أن عدد الصفحات المعتمد ساهم بالتأثير على نشر أعداد قليلة من الصور، والألوان التي أدخلت على صفحات الصحيفة لأهميتها كانت عاملا آخر أثر على شكل الصور المنشورة.

واستطاعت الصورة أن تتطور شكليا منذ عام ١٩٩٦ – ٢٠١٩، هذا التطور ارتبط بالتطور الطبيعي للأحداث والمتغيرات الكثيرة سواء من النواحي السياسية، الاجتماعية، القوانين، التطورات التكنولوجية، والصحفيين أنفسهم. وقد أكد عدد من الصحفيين أن الصورة الصحفية التي تبرز المتغيرات الهامة قد تطورت تطورا إيجابيا،

وتبرز أهم معالم هذا التطور على شكل الصورة من حيث:

أولا: مساحة الصفحات:

٤ من الصحفيين أشاروا إلى هذا التطور المرتبط بالاهتمام بإيجاد مساحات كافية لنشرها، فأصبحت ترى صور تمتد على نصف وربع الصفحة الواحدة، فقد اعتبر جلال أبو الراغب أن الصورة الصحفية تطورت، إذ باتت تمتد عبر نصف وربع الصفحة وأخذها مساحةً كافيّةً.

فيما عبر فهد الخيطان عن أهميّة صورة الصفحة الأولى، والمساحات التي كانت تُخصص في الصفحات الداخلية للصور، والمرتبطة بأهميّة كون الصور خبرًا يتوجب ترجمته على جميع الصفحات. وأكد عيسى مسلم على وجود اهتمام كبير بالصور لأنها تتحدث؛ لذا من الممكن إيجاد صورةٍ تمتد على ٨ أعمدة، أي على كامل أعمدة الصفحة. وتقول جمانة غنيمات إن توزيع الصفحات ومساحاتها من العوامل التي تتحكم بنشر الصورة.

فيما اعتبر ٢ من الصحفيين أن المساحة كانت تعتبر مقيد من القيود التي فرضت على الصور المنشورة، ويرجعان ذلك إلى محدودية الصفحات وقلة المساحة المتوفرة للصور.

إذ يؤكد صلاح أبو وهدان عدم قدرة الصحف على نشر العديد من الصور نتيجة محدوديّة عدد الصفحات وعدم تخصيص زوايا كافيةٍ للصور ما يجعلهم يأخذون ٦ – ٧ صور خلال الأحداث الكبيرة. ولفت عبد الله أبو الكف إلى أنَّ الصور كانت هي العنصر الرئيسيَّ في أخبار الماضي، غير أن العصر الحديث اعتمد على صورٍ بسيطة مجزؤه، كما امتدت الصور قديمًا على ٤ – ٥ أعمدة فيما قلَّت مساحة تلك الصور في الوقت الحاضر.

ثانيا: انتشار الصور الملونة:

إذ تم استخدام الألوان لأكثر من صفحة، وأصبح هناك اهتمام بنشر الصور المهمة بالألوان، فقد أكد ٤ من الصحفيين على اهتمام الصحيفة باستخدام الألوان مع الصور المعبرة عن الموضوعات الهامة.

فقد قال جلال أبو الراغب إن تطور الصورة الصحفية ظهر مع ازدياد نشر الصور الملونة. واعتبر محمد أبو غوش أنَّ أكثر الصور انتشارا في صحيفة الغد هي تلك الملونة، خاصةً وأن الموضوع المهم هو ما كان يحكمها. فيما أكد عيسى مسلم وجود تطوّر كبير في صحيفة الدستور من خلال القيام بصيانة مطابعها التي ركّزت على إظهار صور الألوان فيها. وتقول جمانة غنيمات إنَّ الصورة المهمة دائمًا ما كانت ملونة.

ثالثا: فنيات وجماليات الصورة:

صحفي واحد كشف أن أحد أشكال التطور على الصورة الصحفية هو إبراز جمالياتها الفنية، يقول نادر الداود "بتَّ ترى العديد من الصور المُعتمدة على الفنيات والجماليات التي قمنا بإدخالها على صورنا لإعطائها جماليّة أكثر".

وجاء هذا التطور مما امتلكه الصحفيون والمصورون من خبرات متراكمة في التعامل مع الأحداث الهامة ومما تفرضه من محددات ألفوها سابقا وكونت لديهم مرجعية في اتخاذ القرارات خلال التغطية متعلقة بكيفية التصوير وكيفية النشر. إذ يقول نادر الداود إنه استطاع تطوير التعامل مع ما تفرضه عليه رئاسة تحرير الصحيفة من خلال خبرته في الميدان فبات قادرًا على الاعتذار عن تغطيّة ما يُطلب منه إن كان يتعارض مع الواقع.

رابعا: أشكال صحفية جديدة:

وشهدت الصورة تطورات من حيث طرق عرضها كأشكال صحفية جديدة؛ فقد تطرق صحفي واحد لظهور فن البورتريه القائم على الصورة الشخصية، والقصة المصورة التي تعتمد على استعراض موضوعات من خلال عدة صور، هذا التطور جوبه في البداية بالرفض من قبل إدارات التحرير إلى أن أصبحت فيما بعد مقبولة بسبب أهميتها.

فقد عاصر المصور نادر الداوود تطوّر التصوير الصحفي، وقال إن هناك العديد من الفنون التي ظهرت حديثا مثل البورتريه والقصة المصوّرة، الأمر الذي دفع المصوّرين لتقديم العديد من النماذج المتطورة لإدارات التحرير والتي بدورها لم تكن موافقةً عليه في أحيانٍ كثيرة. ويقول الداوود "بتنا نرى القصص المصورة حتى وإن لم تجد لها صدًا في الصحف الورقيّة فصداها في مواقع التواصل الاجتماعيّ".

مناقشة النتائج:

لا شك أن الصورة الصحفية تشكل ركيزة أساسية من ركائز العمل الصحفي والإبداعي والذي يوازي الفنون الصحفية الأخرى من حيث القيمة والأهمية. وقد عبرت الصورة عن ذلك من خلال الدور الكبير الذي تقوم فيه من خلال تغطيتها لكبريات الأحداث التي تجري في المجتمع وفي كافة المجالات. وقد أظهرت نتائج تحليل المقابلات اتفاقا على أن الصحف اليومية الأردنية مستقلة كانت أم رسمية قد اهتمت بأبرز المتغيرات التي مر بها الأردن في فترات زمنية متقطعة ما بين ١٩٩٦ -٢٠١٩، وعددوا أبرز تلك المتغيرات التي تعاملوا معها صحفيا، وبالتحديد من خلال الصورة الصحفية.

وجاءت الأحداث السياسية البارزة في مقدمة تلك المتغيرات تلتها المتغيرات الاقتصادية، ثم القضايا المتعلقة بالعنف والإرهاب، والقضايا الاجتماعية. وأظهرت النتائج عددا من تلك القضايا، تمثلت بـ: الربيع العربي، المسيرات والمظاهرات، اعتصامات نقابة المعلمين، الانتخابات النيابية، تشكيل الحكومات الأردنية، تفجيرات عمان، استشهاد معاذ الكساسبة، فاجعة البحر الميت، وفاة الملك الحسين، تسلم الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية، اللاجئون السوريون، رفع الدعم عن الخبز، ارتفاع أسعار المشتقات النفطية، الفقر والبطالة.

وأظهرت النتائج توافق إجابات الصحفيين حول تأثر الصورة الصحفية بتلك المتغيرات البارزة، سواء من حيث الشكل أو المضمون، على أنهم أجمعوا كذلك على وجود محددات وضوابط أثرت بالصورة وتحكمت بعملية نشرها.

فقد أكد غالبية الصحفيين على أن تلك المحددات جاءت عن طريق المحرر المسؤول أو رئيس التحرير، حين يكون مضمون الصورة يتعلق بأي من المتغيرات البارزة التي تم ذكرها سابقا، وذلك بسبب ارتفاع أهمية تلك الصور المتعلقة بأهمية الأحداث والمتغيرات، الأمر الذي جعل عملية التقييد والتحكم أكبر في التعامل مع هذا النوع من الصور. ولكن الاختلاف في إجابات الصحفيين كان في طبيعة تأثير تلك المتغيرات على شكل الصورة سلبيا أو إيجابيا، إضافة إلى المحددات (سياسة التحرير، رئيس التحرير، المحرر) التي تحكم شكل الصورة المنشورة سواء من حيث الألوان، الحجم، العدد، الجودة، الإضاءة، الأمور التقنية، ومدى فاعلية تلك المحددات وطبيعة أثرها على شكل الصورة.

كما اظهرت النتائج أن غالبية الصحفيين أجمعوا على أن المتغيرات المتمثلة بالأحداث البارزة في الأردن التي تعاملت معها الصحف قد أثرت على "مضمون" الصورة من خلال تناول ونشر الصورة وفقا لمضامين محددة ومقيدة تبعا لمعايير تمثلت بسياسة التحرير التي يطبقها رئيس التحرير أو المحرر المسؤول في الصحيفة.

وتفاوتت الإجابات المتعلقة بطبيعة أثر تلك المتغيرات والمحددات التي فرضت على الصورة من حيث الشكل والمضمون، فقد أظهرت النتائج تباينا واضحا ما بين من يرى أن تلك المحددات ساهم بأثر إيجابي في التعامل مع نشر تلك الصور، لما

يرونه من توافق مع الممارسة المهنية التي تستند إلى سياسة التحرير، الضوابط والمعايير الصحفية وإلى القوانين الإعلامية الناظمة، وبين من يرى أن تلك المحددات ساهمت بأثر سلبي على الصورة من حيث الشكل والمضمون.

فنصف الصحفيين أكدوا أن شكل الصورة تأثر إيجابيا، وفقا لتلك المحددات والمتغيرات، من حيث عدم التلاعب بالصورة من الناحية الشكلية، الاعتماد على الإضاءة الطبيعية والابتعاد عن الفلاش، كما بينوا أن طبيعة تلك الأحداث وأهميتها بالنسبة للمجتمع والدولة جعلهم يهتمون بأن تكون الصور ذات جودة عالية لتتناسب مع أهمية تلك الأحداث. كما اعتبر نصف الصحفيين أيضا أن المحددات المتمثلة بسياسة التحرير ورئاسة التحرير قد أثرت تأثيرا إيجابيا عن طريق هذا التدخل وتلك القيود التي تفرضها رئاسة التحرير على مدى صلاحية مضامين الصور، وأكدوا أن هذا أمرا طبيعيا وإيجابيا وجاء من منطلق الممارسة المهنية في التعامل مع مضامين تلك الصور. وبرروا ذلك بأن العملية تأتي لضبط العمل المهني ومدى ملاءمة الصورة للسياسة التحريرية وعدم مخالفتها للقوانين الإعلامية ومتوافقة مع العادات والتقاليد الاجتماعية وتحرص على الاستقرار المجتمعي.

كما تظهر النتائج أن العمل الرقابي لرئيس التحرير لم يحد من الحرية الصحفية ووضع قيود على عمل المصورين وعلى مضامين تلك الصور، إضافة إلى أن عملهم الرقابي يزداد كلما ازدادت أهمية مضامين تلك الصور التي تبرز المتغيرات الهامة، وتظهر النتائج أن طبيعة مضامين الصور هي التي تفرض نفسها وهي التي تحكم عملية النشر.

فيما يرى الطرف الآخر أن تلك المحددات كان لها الأثر السلبي على الصورة وعلى التعامل المهني مع محتوى الصورة وشكلها، وهؤلاء الصحفيون أشاروا إلى أن شكل الصور المنشورة قد تأثر بالأمور التقنية التي يتم استخدامها استخداما سلبيا كمثل نشر صور أقل جمالا، تشويش الخلفية، أو اقتصاص الصور أكثر من اللازم، كما قدموا براهين أخرى على ذلك من خلال قيام المحررين باستخدام شكل هندسي غير مناسب للصور من خلال تحويلها من شكل عمودي إلى شكل عرضي، أو أن يتحكم المحرر بتصغيرها أو تكبيرها أو إخفاء شعارٍ معيّن دون الآخر، التحكم بزاوية الصورة.

وتوضح النتائج أن ثلث الصحفيين يرون تدخل رئيس التحرير أو المحرر قد شكل قيدا على المصورين الصحفيين وكان له الأثر السلبي في التعامل مع الصور من حيث الشكل، كما أظهروا أن ذلك الإجراء كان تقييدا للحرية الصحفية، وفيه اتباع لسياسة الدولة وعدم مخالفتها.

أقل من نصف الصحفيين أظهرت إجاباتهم أن تأثر مضامين الصور التي تعكس أحداث المتغيرات الهامة كان بسبب القيود التي فرضتها سياسة التحرير، واعتبروا أن تلك القيود كان لها تأثير سلبي شديد تمثل في تجنب بعض المصورين تصوير الأحداث المهمة، إضافة إلى لجوئهم لتصوير المباني الحكومية التي تعبر عن الموضوع بدلا من إظهار مضامين أكثر تعبيرا كصور الأشخاص.

أظهرت نتائج بعضا من الصحفيين عدم وجود تلاعب في الصور وتحديد زوايا معينة من الصور، إضافة إلى الاعتماد على الإضاءة الطبيعية، واللجوء إلى التعامل التقني مع الصورة بغية إظهارها بالشكل الأمثل والأجمل، وبالتحديد حين تكون تلك الصور تتضمن عيوبا متعلقة بالإضاءة أو تحتاج إلى قص الزائد منها. وفيما يتعلق بتطور الصورة الصحفية، فقد بينت النتائج أن الصورة الصحفية قد تعرضت لعملية من التطور المقيد أو المحدد بحسب طبيعة الأحداث، وسياسة تحرير الصحيفة، والمحرر المسؤول. وتكشف النتائج ان ذلك التطور على مضمون الصورة وشكلها ارتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة من الاعتبارات التي تحكمت بمدى وسرعة وحجم التطور على الصورة الصحفية.

ويظهر طبيعة الحدث نفسه كأول تلك الاعتبارات المؤثرة بعملية تناول وتطور الصورة الصحفية، فالصور التي تعبر عن أحداث الربيع العربي لا يمكن أن تكون بذات الأهمية في تناولها مع تلك الصور التي تعبر عن أحداث بسيطة وعارضة. ولعل هذا الاعتبار يوازيه بالأهمية اعتبار آخر متمثل بسياسة تحرير الصحيفة والتي تولي أهمية خاصة وتضع قيودا أكبر

حين يتم التعامل مع صور تتناول مضامين صحفية غاية في الأهمية. وجاءت سياسة التحرير لتظهر تبيانا واضحا بين الصحفيين من حيث أثرها الإيجابي أو السلبي على التعامل مع تلك الصور شكلا ومضمونا، فمنهم من يرى أن هذا الاعتبار قد قيد وحد من سقف الحرية لدى المصورين في تغطياتهم للأحداث الهامة، ومنهم من يرى أن سياسة التحرير جاءت لتضمن تطبيق المعايير المهنية اللازمة في تناولها لتلك الأحداث.

وكان للتكنولوجيا والتطور الكبير في التقنيات الحديثة أثر كبير وملموس على تطور الصورة الصحفية من خلال مواكبتها لأبرز الأدوات الفنية التي ارتقت بالصورة وإنتاجها وبإخراجها بأجود وأفضل شكل.

كما تظهر النتائج أن تطور الصورة ارتبط بشكل أساسي بالتطور الحاصل في وعي المصورين وخبراتهم في التعامل المهني مع الأحداث الهامة، ومع زيادة ثقافتهم الصحفية والبصرية حول الدور الرئيس والمهم الذي يجب أن تقوم به الصورة في تقديم الأحداث بكل احترافية ومهنية عالية.

وحتى ترتقي الصورة لأفضل مستوى وتشهد تطورا في شكلها ومضمونها، فتبين النتائج أنه لا بد أن تهتم الصحف ومسؤولي التحرير بالصورة وبالمصورين، مع إعلاء دورهم في الإنتاج الصحفي ويقينهم بأن الصورة تساوي الكلمة في الأهمية وفي إبراز الأحداث للقراء، فقد أظهرت إجابات بعض الصحفيين أن أكثر ما يقيد الصورة ويحد من تطورها هو عدم اهتمام الصحف بها وعدم اكتراث المحررين بقيمتها كمنتج صحفي بالغ الأهمية.

وأبرزت النتائج أمثلة من التطور الذي شهدته الصورة على صعيد شكلها، وتمثلت أوجه تلك التطورات بوجود المساحات الكافية على الصفحات لنشرها، وزيادة الاهتمام بنشر الصور الملونة التي تعبر عن أهم الأحداث، إضافة إلى زيادة الاهتمام بفنيات وجماليات الصورة، من خلال محاولات إظهار بأعلى جودة وبأبهى جمالية. كما عرفت الصورة أشكالا صحفية جديدة تتلاءم مع مضامينها وأشكالها الفنية الحديثة كالبورتريه والقصة المصورة.

المراجع العربية:

1. باسم سكجها. صحافة ولكن، مكتبة المؤسسة الصحفية الاردنية(الراي)، عمان، الاردن، ١٩٩٩.

basim sakjiha. sahafat walakina , maktabat almuasasat alsahafiat alardinia (alray) , eamaan , alardin , 1999.

2. تركي نصار. تاريخ الاعلام الاردني، دار عام الكتب الحديث، اربد، الاردن،٢٠٠٧.

turki nasari. tarikh alaeilam alardinii , dar alkutub alhadith , arbad , alardin , 2007.

3. حاتم العلاونة. الصورة الصحفية في الصحافة الاردنية اليومية دراسة تحليله مقارنة لصحيفتي" الدستور والغد"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية – عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، الاردن، ٢٠١١.

hatim alealawina. alsuwrat alsahufiat fi alsahafat alardniat alyawmiat dirasat muqaranat lisahifatay "aldustur walghad" , majalat aleulum alansaniat walaijtimaeiat - madat albahth aleilmii , aljamieat alardaniat , alardin , 2011.

4. عايدة مسلم حماد النوايشة .دور منظمات المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي في الاردن(1989-2009) ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم العلوم السياسية كلية الآداب جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، ٢٠١٠.

eaydat muslim hamaad alnawaysha. dawr dawr munazamat almujtamae almahaliyi fi dawr alqibtiat fi alardin (1989-2009) , risalat majistir ghayr manshurat qism aleulum alsiyasiat kuliyat aladab jamieat alsharq al'awsat , eamaan , alardin , 2010.

5. عصام سليمان الموسى .تطور الصحافة الاردنية(1920-1997) ، الجمعية العلمية الملكية، عمان، الاردن،1998 .

eisam sulayman almusaa. tutawir alsahafat alardnia (1920-1997) , aljameiat aleilmiat almalakiat , eamaan , alardin , 1998.

6. سائدة الكيلاني. حرية الصحافة في الاردن، مؤسسة الارشيف العربي، عمان ، الاردن، ٢٠٠٢.

sayidat alkilani. huriyat alsahafat fi alardin , muasasat alarashif alearabii , eamaan , alardin , 2002

7. منال هلال مزاهرة ، مناهج البحث الإعلامي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان ، ٢٠١٤.
manal hilal muzaharat , manahij albahth al'iielamii , dar almasirat lilnashr waltawzie waltibaeat , eamaan , 2014.

8. يحيى شقير. الحريات الصحفية في الاردن دراسة مقارنة، نقابة الصحفيين الأردنيين، عمان، الاردن، ٢٠٠١.
yahyaa shuqayr. alhuriyaat alsahafiat fi alardin dirasat muqaranat , niqabat alsahafiiyn al'urduniyayn , eamaan , alardin , 2001.

المواقع الالكترونية:

* الموقع الالكتروني لمجلس النواب الأردني ، من خلال الموقع الرسمي للمجلس النواب الاردني، تم الدخول الى الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٧-١١-٢٠٢٠. https://representatives.jo/Default/Ar .
* قانون ضمان الحصول على المعلومة المعدل لعام ٢٠٠٧ المنشور في الجريدة الرسمية، من خلال موقع جريدة الراي الأردنية، تم الدخول الى الموقع بتاريخ ٢٩-٥-٢٠٢١. http://alrai.com/.
* قانون المطبوعات والنشر المعدل رقم ٣٢ لسنة ٢٠١٢ المنشور في الجريدة الرسمية، من خلال موقع جريدة الراي الأردنية، تم الدخول الى الموقع بتاريخ ٢-٦-٢٠٢١. http://alrai.com/.
* قانون المطبوعات والنشر المعدل رقم ٨ لسنة ٢٠١٥ المنشور في الجريدة الرسمية، من خلال موقع جريدة الراي الأردنية، تم الدخول الى الموقع بتاريخ ٣٠-٥-٢٠٢١. http://alrai.com/.
* قانون الدفاع الاردني رقم ١٦ لسنة ١٩٩٢ بالاستناد الى المادة ١٢٤ من الدستور الأردني، المنشور الإلكترونياً على الشبكة العنكبوتية، تم الدخول الموقع بتاريخ ٢-٦-٢٠٢١.
https://www.constituteproject.org/constitution/Jordan_2011.pdf?lang=ar.
* قانون المطبوعات والنشر رقم ١٠ لسنة ١٩٩٣ من الدستور الأردني، المنشور الالكترونياً على الشبكة العنكبوتية، تم الدخول الى الموقع بتاريخ ٢٩-٥-٢٠٢١.
https://www.constituteproject.org/constitution/Jordan_2011.pdf?lang=ar.

---

[١] منال هلال مزاهرة، مناهج البحث الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠١٤، ص١٨٧.

[٢] عايدة مسلم حماد النوايشة، دور منظمات المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي في الاردن(2009-1989) ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم العلوم السياسية كلية الآداب جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص٥١.

[٣] باسم سكجها، صحافة ولكن، مكتبة المؤسسة الصحفية الأردنية (الراي)، عمان، الاردن، ١٩٩٩، ص١٢٢.

[٤] تركي نصار، تاريخ الاعلام الاردني، دار عام الكتب الحديث، اربد، الاردن،٢٠٠٧، ص٢٥٣.

[٥] باسم سكجها، مرجع سابق، ص.85 .

[٦] عصام سليمان الموسى، تطور الصحافة الاردنية(1997-1920) ، الجمعية العلمية الملكية، عمان، الاردن،1998 ، ص167.

[٧] الموقع الالكتروني لمجلس النواب الأردني، https://representatives.jo/Default/Ar .

[٨] يحيى شقير، الحريات الصحفية في الاردن دراسة مقارنة، نقابة الصحفيين الأردنيين، عمان، الاردن، ٢٠٠١، ص ١٢.

[*] قانون ضمان الحصول على المعلومة المعدل لعام ٢٠٠٧ المنشور في الجريدة الرسمية، جريدة الراي الأردنية، http://alrai.com/.

[*] قانون المطبوعات والنشر المعدل رقم ٣٢ لسنة ٢٠١٢ المنشور في الجريدة الرسمية، جريدة الراي الأردنية، http://alrai.com/.

[*] قانون المطبوعات والنشر المعدل رقم ٨ لسنة ٢٠١٥ المنشور في الجريدة الرسمية، جريدة الراي الأردنية، http://alrai.com/.

[٩] سائدة الكيلاني، حرية الصحافة في الاردن، مؤسسة الارشيف العربي، عمان، الاردن،٢٠٠٢، ص١١–١٣.

[*] قانون الدفاع الاردني رقم ١٦ لسنة ١٩٩٢ بالاستناد الى المادة ١٢٤ من الدستور الأردني، https://www.constituteproject.org/constitution/Jordan_2011.pdf?lang=ar.

[*] قانون المطبوعات والنشر رقم ١٠ لسنة ١٩٩٣ من الدستور الأردني، https://www.constituteproject.org/constitution/Jordan_2011.pdf?lang=ar

[١] حاتم العلاونة، الصورة الصحفية في الصحافة الاردنية اليومية دراسة تحليله مقارنة لصحيفتي" الدستور والغد"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية – عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، الاردن ٢٠١١، ص٥١-٥٥.

[١] عطوفة الاستاذ فهد الخيطان رئيس تحرير جريدة العرب اليوم السابق ورئيس مجلس ادارة قناة المملكة.

[١] عطوفة الاستاذ محمد حسن التل رئيس تحرير جريدة الدستور السابق ورئيس مجلس ادارة جريدة الراي.

[١] عطوفة الاستاذ راكان السعايدة رئيس تحرير جريدة الراي ونقيب الصحفيين الاردنيين.

[١] الاستاذ نادرداود رئيس قسم التصوير الصحفي في جريدة الراي ومراسل الوكالة الأمريكية ap سابقا.

[١] الاستاذ محمد ابوغوش رئيس قسم التصوير الصحفي في جريدة الغد سابقا ومراسل الوكالة الصينية.

[١] الاستاذ محمد ابوغنام مخرج جريدة العرب اليوم الاردنية سابقا ومخرج في جريدة الراي الاردنية.

[١] الاستاذ جلال ابوالراغب مخرج جريدة الرأي الاردنية.

[١] معالي الاستاذة جمانة غنيمات رئيس تحرير جريدة الغد السابقة و وزيرة الاعلام والناطق باسم الحكومة السابقة.

[١] الاستاذ خليل مزرعاوي رئيس قسم التصوير الصحفي في جريدة الدستور ومراسل الوكالة الفرنسية.

[٢] الاستاذ عبد الله ابوكف مخرج جريدة الغد الاردنية.

[٢] الاستاذ عيسى مسلم مخرج جريدة الدستور الاردنية.

[٢] الاستاذ صلاح أبو وهدان مصور في جريدة العرب اليوم سابقا والعديد من الصحف المحلية والعالمية .